

## تفسير ابن كثير

يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : لا تنظر إلى ما هؤلاء المترفون وأشباههم ونظراً لهم فيه من النعيم فإنما هو زهرة زائلة ونعمة حائلة لاختبارهم بذلك وقليل من عبادي الشكور وقال مجاهد : { أزواجا منهم } يعني الأغنياء فقد آتاك خيرا مما آتاهم كما قال في الآية الأخرى { ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم \* لا تمدن عينيك } الآية وكذلك ما ادخره الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في الآخرة أمر عظيم لا يحده ولا يوصف كما قال تعالى : { ولسوف بعطيك ربك فترضى } ولهذا قال : { ورزق ربك خير وأبقى } وفي الصحيح أن عمر بن الخطاب لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المشربة التي كان قد اعتزل فيها نساءه حين آلى منها فرآه متوجها ماضيا ملتحقا على رمال حصير وليس في البيت إلا صبرة من قرط وأهب معلقة فابتدرت عينا عمر بالبكاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ ما يبكيك يا عمر ؟ فقال : يا رسول الله إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت صفوه الله من خلقه ؟ أو في شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ] فكان صلى الله عليه وسلم أزهد الناس في الدنيا مع القدرة عليها إذا حصلت له بنفقها هكذا وهكذا في عباد الله ولم يدخل لنفسه شيئا لغد .

قال ابن أبي حاتم : أنبأنا يونس أخبرنا ابن وهب أخبرني مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [ إن أخواف ما أخاف عليكم ما يفتح الله لكم من زهرة الدنيا قالوا : وما زهرة الدنيا يا رسول الله ؟ قال بركات الأرض ] وقال قتادة والسدي : زهرة الحياة الدنيا يعني زينة الحياة الدنيا وقال قتادة : { لنفتتهم فيه } لنبتليهم وقوله : { وأمر أهلك بالصلاه واصطب عليهم } أي استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة واصبر أنت على فعلها كما قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا } وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب كان يبيت عنده أنا ويرفأ وكان له ساعة من الليل يصلّي فيها فربما لم يقم فنقول : لا يقوم الليلة كما كان يقوم وكان إذا استيقظ أقام يعني أهله وقال [ وأمر أهلك بالصلاه واصطب عليهم ] . وقوله : { لا نسألك رزقا نحن نرزقك } يعني إذا أقمت الصلاة آتاك الرزق من حيث لا تحتسب كما قال تعالى : { ومن يتق الله يجعل له محرجا \* ويرزقه من حيث لا يحتسب } وقال تعالى : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون \* ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون \* إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين } ولهذا قال : { لا نسألك رزقا نحن نرزقك } وقال الثوري : { لا

نـسـأـلـكـ رـزـقـاـ } أـيـ لـاـ نـكـلـفـكـ الـطـلـبـ وـقـالـ اـبـنـ أـبـيـ حـاتـمـ :ـ حـدـثـنـاـ أـبـوـ سـعـيدـ الـأشـجـ حـدـثـنـاـ حـفـصـ بـنـ غـيـاثـ عـنـ هـشـامـ عـنـ أـبـيـهـ أـنـهـ كـانـ إـذـاـ دـخـلـ عـلـىـ أـهـلـ الدـنـيـاـ فـرـأـيـ مـنـ دـنـيـاهـمـ طـرـفـاـ إـذـاـ رـجـعـ إـلـىـ أـهـلـهـ فـدـخـلـ الدـارـ قـرـأـ } وـلـاـ تـمـدـنـ عـيـنـيـكـ إـلـىـ مـاـ مـتـعـنـاـ بـهـ أـزـوـاجـاـ مـنـهـمـ زـهـرـةـ الـحـيـاـةـ الدـنـيـاـ لـنـفـتـنـهـمـ فـيـهـ وـرـزـقـ رـبـكـ خـيـرـ وـأـبـقـيـ \*ـ وـأـمـرـ أـهـلـكـ بـالـصـلـاـةـ وـاصـطـبـرـ عـلـيـهـاـ لـاـ نـسـأـلـكـ رـزـقـ نـحـنـ نـرـزـقـكـ }ـ ثـمـ يـقـولـ :ـ [ـ الـصـلـاـةـ الـصـلـاـةـ رـحـمـكـ اـمـ ]ـ .ـ

وـقـالـ اـبـنـ أـبـيـ حـاتـمـ :ـ حـدـثـنـاـ أـبـيـ حـدـثـنـاـ عـبـدـ اـمـ بـنـ أـبـيـ زـيـادـ الـقطـوـانـيـ حـدـثـنـاـ سـيـارـ حـدـثـنـاـ جـعـفـرـ عـنـ ثـابـتـ قـالـ :ـ [ـ كـانـ النـبـيـ صـلـىـ اـمـ عـلـيـهـ وـسـلـّمـ إـذـاـ أـصـابـهـ خـصـاصـةـ نـادـيـ أـهـلـهـ :ـ يـاـ أـهـلـاهـ صـلـوـاـ صـلـوـاـ ]ـ قـالـ ثـابـتـ :ـ وـكـانـتـ الـأـنـبـيـاءـ إـذـاـ نـزـلـ بـهـمـ أـمـرـ فـزـعـواـ إـلـىـ الـصـلـاـةـ وـقـدـ روـيـ الـتـرـمـذـيـ وـابـنـ مـاجـهـ مـنـ حـدـيـثـ عـمـرـانـ بـنـ زـائـدـةـ عـنـ أـبـيـهـ عـنـ أـبـيـ خـالـدـ الـوـالـبـيـ عـنـ أـبـيـ هـرـيـرـةـ قـالـ :ـ [ـ قـالـ رـسـوـلـ اـمـ صـلـىـ اـمـ عـلـيـهـ وـسـلـّمـ :ـ يـقـولـ اـمـ تـعـالـىـ :ـ يـاـ اـبـنـ آـدـمـ تـفـرـغـ لـعـبـادـتـيـ أـمـلـأـ صـدـرـكـ غـنـىـ وـأـسـدـ فـقـرـكـ وـإـنـ لـمـ تـفـعـلـ مـلـأـتـ صـدـرـكـ شـغـلـاـ وـلـمـ أـسـدـ فـقـرـكـ ]ـ وـروـيـ اـبـنـ مـاجـهـ مـنـ حـدـيـثـ الصـحـاـكـ عـنـ أـلـوـسـوـدـ عـنـ اـبـنـ مـسـعـودـ :ـ سـمـعـتـ نـبـيـكـمـ صـلـىـ اـمـ عـلـيـهـ وـسـلـّمـ يـقـولـ :ـ [ـ مـنـ جـعـلـ الـهـمـومـ هـمـ وـاحـدـاـ هـمـ الـمـعـادـ كـفـاهـ اـمـ هـمـ دـنـيـاهـ وـمـنـ تـشـعـبـتـ بـهـ الـهـمـومـ فـيـ أـحـوـالـ الدـنـيـاـ لـمـ يـبـالـ اـمـ فـيـ أـيـ أـوـدـيـتـهـ هـلـكـ ]ـ وـروـيـ أـيـضاـ مـنـ حـدـيـثـ شـعـبـةـ عـنـ عـمـرـ بـنـ سـلـيـمـانـ عـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ أـبـانـ عـنـ أـبـيـهـ عـنـ زـيـدـ بـنـ ثـابـتـ سـمـعـتـ رـسـوـلـ اـمـ صـلـىـ اـمـ عـلـيـهـ وـسـلـّمـ يـقـولـ :ـ [ـ مـنـ كـانـتـ الدـنـيـاـ هـمـهـ فـرـقـ اـمـ عـلـيـهـ أـمـرـهـ وـجـعـلـ فـقـرـهـ بـيـنـ عـيـنـيـهـ وـلـمـ بـأـتـهـ مـنـ الدـنـيـاـ إـلـاـ مـاـ كـتـبـ لـهـ وـمـنـ كـانـتـ الـآخـرـةـ نـيـتـهـ جـمـعـ لـهـ أـمـرـهـ وـجـعـلـ غـنـاهـ فـيـ قـلـبـهـ وـأـتـهـ الدـنـيـاـ وـهـيـ رـاغـمـةـ ]ـ وـقـوـلـهـ :ـ {ـ وـالـعـاقـبـةـ لـلـتـقـوـىـ }ـ أـيـ وـحـسـنـ الـعـاقـبـةـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ وـهـيـ الـجـنـةـ لـمـنـ اـتـقـىـ اـمـ وـفـيـ الصـحـيـحـ أـنـ رـسـوـلـ اـمـ صـلـىـ اـمـ عـلـيـهـ وـسـلـّمـ قـالـ :ـ [ـ رـأـيـتـ الـلـيـلـةـ كـأـنـاـ فـيـ دـارـ عـقـبـةـ بـنـ رـافـعـ وـأـنـاـ أـتـيـنـاـ بـرـطـبـ اـبـنـ طـابـ فـأـوـلـتـ ذـلـكـ أـنـ الـعـاقـبـةـ لـنـاـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـرـفـعـةـ وـأـنـ دـيـنـنـاـ قـدـ طـابـ ]ـ